

من أخذ كالمأ حسناً إن غريه فتكلم به يف موضعه وعلى وجهه، فال ترين عليه يف ذلك ضؤولة. فإن من أعني على حفظ كالم  
املصيبني، وهدى لإقتداء بالصاحلني، ووفق لألخذ عن احلكماء، وال عليه أن ال يزداد، فقد بلغ الغاية، وليس بناقصه يف رأيه وال  
غامطه من حقه أن ال يكون هو استحدث ذلك وسبق إليه. فإمنا إحياء العقل الذي يتم به وستحكم خصال سبع: الإيتار. باحملبة،  
واملبالغة يف الطلب، والتثبت يف الاختيار، والعتياد للخرى، وحسن الرعي، والتعهد ملا اختري واعتقد، ووضع ذلك موضعه.  
قوال وعمال. أما احملبة فإأ تبلغ المرء مبلغ الفضل يف كل شيء من أمر الدنيا والآخرة حني يؤثر محبته. فال يكون شيء أمراً وال  
أحلى عنده منه. وأما الطلب، فإن الناس ال يغنيهم حبهما ما حيبون وهو أهم ما يهون عن طلبه وابتغائه. وال تدرك هلم بغيتهم  
ونفاستها يف أنفسهم، دون اجلد والعمل. وأما التثبت والتخري، فإن الطلب ال ينفع إال معه. وبه. فكم من طالب رشد وجدده والغى  
معاً، فاصطفى منه ما الذي منه هرب، وألغى الذي إليه سعى، فإذا كان الطالب حيوي غري ما يريد، وهو ال يشك يف الظفر، فما  
أحقه بشدة التبيني وحسن البتغاء! وأما اعتقاد الشيء بعد استبانته، فهو ما يطلب من إحراز الفضل بعد معرفته. وأما احلفظ  
والتعهد، فهو متام الدرك. ألن الإنسان موكل به النسيان والغفلة: قال بد له، إذا اجتنب صواب قول أو فعل من أن حيفظه عليه  
ذهنه ألوان حاجته. وأما البصر. باملوضع، فإمنا تصري املنافع كلها إبل وضع الأشياء مواضعها، وبنا إبل هذا كله حاجة شديدة.  
فإننا مل نوضع يف الدنيا موضع غن وخفض ولكن مبوضع فاقية وكد، ولسنا إبل ما ميسك. أرمافنا من املأكل واملشرب بأحوج  
منا إبل ما يشبت. عقولنا من اللدب الذي به تفاوت العقول. وليس غذاء الطعام بأسرع يف نبات اجلسد من غذاء الأبد يف نبات  
العقل. ولسنا بالكد يف طلب املتاع الذي يلتمس. به دفع الضرر والغلبة بأحق منا بالكد يف طلب العلم الذي يلتمس. به صالح  
الدين والدنيا.